من نار وخلقته من طين في جواب قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت،
وقد ادرج ابليس في هذا ميزانين اذ علل منع السجود بكونه خيرا منه، ثم اثبت الخيرية بانه
خلق من نار واذا خرج بجميع اجزاءه جسمه وجد ميزانه مستقيم التركيب لكن فاسد المادة وكمال
صورته ان يقول انا خير والخير لا يسجد فانا اذا لا اسجد، فكان اصل هذا القياس ممنوع لانه غير
معلوم والعلم الخفي يوزن بالمعلوم الجلي، وما ذكره غير جلي ولا نسلم اذ نقول له لا نسلم
انك خير وهذا منع الاصل الاول والآخر انا لا نسلم ان الخير لا يلزمه السجود لان اللزوم والاستحقاق
بالامر لا بالخيرية لكن ترك ابليس الدلالة على الاصل الثاني، وهو ان اللزوم بالامر لا بالخيرية
واشتغل باقامة الدليل على اني خير لاني خلقت من نار وهذه دعوى الخيرية بالنسب وكمال
صورة وسبيله وميزانه ان يقول المنسوب الى الخير خير بل الخيرية بصفات الذات لا بالنسب
فيجوز ان يكون الحديد خيرا من الزجاج ثم يتخذ من الزجاج بحسن الصنعة ما هو خير من المتخذ من
الحديد، وكذلك نقول ابراهيم خير من ولد نوح، وان كان ابراهيم مخلوقا من آزر وهو كافر
وولد نوح من نبي، واما اصله الذي هو الى مخلوق من خير لان النار خير من طين
فهذا ايضا غير مسلم بل الطين من التراب والماء، وربما يقال ان بامتزاجهما الحيوان والنبات
وبهما يحصل النشو والنماء، واما النار فمفسد مهلك للجميع فقوله ان النار خير بالجل، فهذه
الموازين صحيحة الصور فاسدة المادة كشبه السيف المتخذ من الخشب بل هو كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا راءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه، وكذلك
يرى اهل التعليم احوالهم يوم القيمة اذا كشف لهم حقايق موازينهم، وهذا ايضا مدخل
من مداخل الشيطان ينبغي ان يسد، بل المادة الصحيحة التي يستعمل في نظر كل اصل معلوم
قطعي اما بالحس او بالتجربة او بالتواتر الكامل او بادلة العقل او بالاستنتاج من هذه
الجملة، اما الذي يستعمل في المحاجة والمجادلة مما يعترف الخصم به ويسلمه، وان لم يكن معلوما
في نفسه فانه يصير عليه حجة، وكذلك يجري بعض ادلة القرآن فلا ينبغي ان ينكر ادلة
القرآن اذا امكنك التشكك في اصولها لانها اوردت على طوائف كانوا معترفين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)